والوقوف معها كاينة ما كانت فقوله فهجرته الى الله ورسوله هو
معنى الارتحال من الاكوان الى المكون الذي هو مطلوب من السير
وهو يصرح به وقوله فهجرته الى ما هاجر اليه وهو اليقاع
الاكوان والتنقل فيها وهو مشار به غير مصرح ولما كان حاصل
ما تقدم طلب رفع الهمة عن الخلق وتعلقها بالملك الحق وابلغ ما
يوصل الى هذه المرتبة صحبة العارفين بالله تعالى امر بها في
ضمن قوله لا تصحب من لا ينبعث حاله ويدلك على الله
مقاله بان لا يكون حاله وهمته متعلقة بالله ومقاله لا يدل عليه
وان كان من العباد والزهاد فصحبته للمريد منهي عنها بخلاف
صحبة من ينبعث حاله ويدلك على الله مقاله بان تكون
همته متعلقة بالله مرتفعة عن المخلوقين لا يلجا في حوائجه
الا اليه ولا يتوكل في اموره الا على الله قد سقط الناس من عينه
فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه من عينه فلا يشاهد
لها فعلا ولا يفض لها حظا ويكون في جميع اعماله جاريا على مقتضى
الشرع من غير افراط ولا تفريط وهذه صفات العارفين بالله
تعالى فصحبته من هذه حاله وان قلت عبادته وتوافله مامور
بها المريد لانها جالبة لكل فايدة دينية ودنيوية اذ الطبع ليس
من الطبع بخلاف من لم يكن على هذا الوصف وكان شانه لمقابلة
الظاهر لا غير فلا فايدة في صحبته ثم لا يخلو اما ان يكون مثلك فلا
يحصل لك من صحبته ضرر واما ان يكون دونك وهو المشار اليه
بقوله وما كنت مسافارك الاحسان منك صحبتا بي الى
من هو اسوء حالا منك يعني ان صحبة من هو دونك ضرر
محض لانها تقطع عنك عيوبك وتبين لك كمالك فتوجب لك حسن
الظن

الظن بنفسك فتعجب باعمالك وتقنع باحوالك والرضى عن النفس
ورويه احسانها اصل كل شر فان اردت ولا بد ان تصحب من لا
ينبعث حاله ويدلك على الله مقاله فاصحب مثلك وحينئذ تكون
في صحبتك لا لك ولا عليك ثم اعلم ان صحبة العارفين على قسمين
صحبة ارادة وصحبة تبرك فصحبة الارادة هي التي يشترطها الشرط
المعروفة التي حاصلها ان يكون المريد مع الشيخ كالميت بين يدي
الغاسل وصحبة التبرك هي التي يكون القصد بها الدخول مع
القوم والتزين بهم والانتظام في سلك عقدهم وهذا لا يلزم
بشروط الصحبة وانما يومر بلزوم حدود الشرع ولعله بخالطة
الطايفة تعود عليه بركتهم ويصل الى ما وصلوا اليه ما فاز عمل بر
من قلب زاهد اي غير متعلق بالدنيا بل هو وان كان قليلا في
الحس كثير في المعنى لسلامته من الافات القادحة في قبول
الاعمال من الرياء والتصنع للناس وطلب الاغراض الدنيوية وعدم
حضور القلب مع المولى في حال فعله لقلة الوساوس و
الشيطانية الناشية عن حب الدنيا وكثر عمل بر من قلب راغب
في الدنيا بل هو وان كان كثيرا في الحس قليل في المعنى لعدم
سلامته مما ذكر وقد روى عن ابن مسعود انه قال ركعتان من
زاهد عالم خير من عبادة المتعبدين المجتهدين الى اخر الدهر ابدا
سرمد احسن الاعمال بخلوها عما يعوقها عن القبول من الرياء
وغيره وحضور القلب مع الله في حال فعلها وعدم اشتغاله
بغيره من الوساوس الشيطانية من نتايج حسن الاحوال
القايمة بالقلوب من الزهد في الدنيا والاخلاص لله بان تقصد
بعمله عبودية الله تعالى لا الطلب حظ عاجل ولا ثواب اجل ٭

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)